Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإننا إما أن نرفض الإستفادة من الدرس ، على الإطلاق ، أو أننا لا نقرأ التاريخ أو إذا قرأناه فإنما لهدف التسلية وقطع الوقت .

بعض الدارسين للتاريخ لا يقبلون المقولة بأن التاريخ يكرر نفسه قبولاً مطلقا بل يرون أن الأفضل هو الإستفادة ، بصورة أو بأخرى بوقائع التاريخ ، دون الأخذ بأنها لا بد أن تتكرر ، وإلا كانت تصرفاتنا وقراراتنا محكومة بأوضاع وظروف غير مناسبة للعصر الذى نعيش فيه .

إلا أنى كنت أخالف هذا الرأى الآخر إلى حد ما ، فالتفكير الإنسانى قد يتطور وينتج ويخترع ويبتكر ما يحقق للمجتمعات تقدما علمياً مثيراً ، أى أنه يرتفع بمستوى البشر إرتفاعاً مذهلاً ، ولكن فيما يتعلق بتصرفات البشر مع بعضهم البعض فإنها لا تغير ، وإذا أنت قرأت المآسى التى مرت بها حقوق الإنسان على مدى التاريخ فهل تجد فرقاً إنسانيا بين ما كان يجرى فى عهد محاكم التفتيش – أو قبل ذلك – وما يجرى فى عام ١٩٨٣ فى كثير من البلدان الأفريقية والعربية والأسيوية والأمريكية اللاتينية ؟ .

على أنى رغم كل التجارب التى مررت بها ، أو مرت أمامى ، كنت أحاول التهرب من التسليم بمقولة أن التاريخ يكرر نفسه وتشكيل فكرى بما يحقق الإقتناع بأن الجديد أحسن من القديم ، ولهذا كنت أقدم على استقبال كل جديد بقلب مفعم بالأمل .

هكذا فعلنا مع عبد الناصر ، وعجزت عن أن أفهم فيما بعد لماذا آثر أن يكون خصماً لكل الأهداف التى نادى بها ،

وكذلك فعلت بعده مع أنور السادات أملاً فى أن تكون قفزته المفاجئة غير المتوقعة وتوليه منصباً لم يكن يحلم به حافزاً له للتفرغ لأمور شعبه دون أمور أسرته الخاصة ، ولم أعجز بالطبع عن فهم ما سبب فشله فى كسب محبة الناس ..

وتكررت المأساة .. ولم أتعلم من التاريخ .

لقد كنت واحداً ممن أراد لهم الرئيس الراحل محمد أنور السادات ألا يستمروا فى كتابة مقالاتهم اليومية لأنه أحس أن هذه المقالات تمس حلقة الفساد التى أحاط نفسه بها ، وكان هو مركزها ، واستخدم فى ذلك المنع رئيس تحرير « جريدة الأخبار » الذى أخذ على عاتقه مهمة حذف مقالاتى التى تضايق الرئيس ، وذلك تجنباً لاتخاذ قرار بوقفى عن « الكتابة » وأدى تكرار ذلك إلى إرغامى على إتخاذ قرار بينى وبين نفسى ألا أستمر فى مواجهة غير متكافئة ، فلم يكن فى مقدورى أن أكتب يومياً ليحذف مقال النقد الشديد وأن يسمح بنشر غير ذلك ، فلم أكن أملك حقا فى النشر المطلق دون مرور مقالى على رئيس التحرير ، ما يشاء ويبقى على ما يشاء .

ووقعت كارثة المنصة ، ورحل الرئيس السادات عن موقعه وأنا بعيد عن مصر ، لا مهاجراً ، وإنما تحاصرنى المآسى التى تجرى فى مصر ، وقلبى عاجز عن أن يتحرك بأحاسيسه على الورق .